مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 04 العدد 06 (20) 2024/11/15
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

التناسق والانسجام في ضوء التصوير الفني في القرآن الكريم (دراسة بلاغية)

م.د وسام محمد عبود الربيعي *
جامعة واسط/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية
waboud@uowasit.edu.iq

تاريخ الارسال : 2024/10/01 تاريخ القبول: 2024/11/04

ملخص:

من الجدير بالذكر أن البحث يتناول موضوع التناسق والانسجام في القرآن الكريم، مركّزًا على التصوير الفني كأداة رئيسة لتحقيق هذا التناسق، كما يبرز البحث الكيفية التي يستعمل بها القرآن الكريم اللغة ببلاغتها وبديعها وكلماتها وضمائرها وحروفها لخلق نص معجِز يتسق به اللفظ والمعنى في الآيات اتساقًا يجعلهنَّ كالكلمة الواحدة، وفضلا عن ذلك يؤكد البحث أنَّ التناسق والانسجام في القرآن الكريم بعيدان كل البعد عن التزويق اللفظي والصنعة الفنية؛ لأنَّهما يرميان إلى إيصال معانٍ تعجز عنها اللغة التقريرية المباشرة، فالرسالة القرآنية المؤثرة في القلوب والعقول بها حاجة إلى أسلوب لا يُلفى نظيره ينقش الكلام المقروء في قلب القارئ كالنقش على الحجر، وهذا التفاعل بين اللفظ والمعنى والصورة والرسالة والكلمة والتأثير النفسي يعد من أبرز آيات الإبداع والإعجاز القرآني.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، التناسق، الانسجام، التصوير الفني، البلاغة، الإعجاز القرآني.

التمهيد

التناسـق لُغَةً: يجمُل بنا أن نفصّـل القول في مادة نَسَـقَ التي تُعدّ الجذر الثلاثي لكلمة تناسـق, ونتيجة لذلك عمدنا إلى تتبع هذا الجذر في المعاجم العربية ابتداءً بالخليل وكتابه العين وانتهاءً بـــــ د. أحمد مختار عمر وكتابه معجم اللغة العربية المعاصرة.

* المؤلف المرسل: م.د وسام محمد عبود الربيعي، الايميل: auth **Email:**
waboud@uowasit.edu.iq

قال الخليل: " نَسَقَ: النَّسَقُ من كل شيء: ما كان على نظام واحد عام في الأشياء. ونَسَقته نسقاً ونسقته تنسيقاً، ونقول: انتَسَقَتْ هذه الأشياء بعضها إلى بعض أي تنسقت " (الفراهيدي, (د.ت), 81/5), ولم نلحظ تطورا فارقا في دلالة الجذر نَسَقَ لدى ابن دريد على الرغم من الفارق الزمني الذي لا يستهان به بينه وَالخليل؛ إذ يقول في جمهرته: " والنَّسَق: نَسَقُ الشَّيْء بعضه فِي إِثْر بعض قَامَ الْقَوْم نَسَقاً، وغرستُ النخلَ نَسَقاً، وكل شَيْء اتّبع بعضُه بَعْضًا فَهُوَ نَسَقٌ لَهُ " (ابن دريد, 1987م, 2/ 853), غير أننا نجد شيئاً من التفصيل والتطور لدى الأزهري الذي بدا له أن السَّجْع هو جزءٌ لا يتجزأ من النسق.

فاسمعه حين يقول: " قَالَ اللَّيْثُ: النَّسَق منْ كل شَيْء مَا كَانَ على طَرِيقَة نظامٍ واحدٍ، عامٌّ فِي الْأَشْيَاء، وَقد نَسَّقْتُه تنسيقاً، ويخفَّفُ فيقالُ نسقتُه نسقاً، ويقالُ انتسقتْ هَذِه الأشياءُ بَعْضهَا إِلَى بعض أَي تنسَّقتْ، وحرُوفُ العطفِ يسمِّيها النحويونَ حرُوفَ النسَق لِأَن الشَّيْء إِذا عطَفْتَه على شَيْء صارَ نظاماً وَاحِدًا.

أَبُو منصورٍ: وسمعتُ غير واحدٍ من العربِ، يقولُ لطَوارِ الجبَل إِذا امتدَّ مُسْتوياً كالجدار نَسَقٌ، وَلذَلِك قيل لِلْكَلَام الَّذِي سُجِعَتْ فواصِله، لَهُ نسق حَسَنٌ, وَقَالَ ابْن الْأَعرَابِي: أنْسق الرجُل إِذا تكلمَ سَجْعاً, قَالَ: والنسق: كواكبُ مُصْطَفَّة خلفَ الثريَّا يُقَال لَهَا الفُرُودُ. وَفِي (النوادِر): فلانٌ يتنَسَّق إِلَى فُلَانَة الوصلَ: يُرِيغُ مِنْهَا الوصْل"(الأزهري, 2001م, 8/ 313_ 314), فالتناسق لديه هو حُسن الجوار بين الكلمات وائتلافها وانسجامها بعضها مع بعض, كانسجام الكلمات المسجوعة واتساقها.

أما الجوهري فيرى أن النسق هو الاستواء والتنظيم, إذ يقول: " [نسق] ثغرٌ نَسَقٌ، إذا كانت الأسنان مستويةٌ. وخرزٌ نَسَقٌ: منظَّمٌ. قال أبو زُبَيد: بجيدِ رِئْمٍ كَريمٍ زانَه نَسَقٌ يكاد يُلْهِيُهُ الياقوتُ إلْهابا والنَسَقُ: ما جاء من الكلام على نظام واحد. والنَسْقُ بالتسكين: مصدر نَسَقْتُ الكلامَ، إذا عطفتَ بعضَه على بعض, والتنسيق: التنظيم " (الجوهري, 1987م, 4 / 1558), ويكرر أحمد بن فارس ما ذهب إليه الجوهري ولم يختلف عنه بشيء سوى الصياغة وأسلوب العرض (ابن فارس, 1986م, 1/ 865).

أما صاحب مقاييس اللغة فيبدو له أن النسق هو التتابع والتساوي والتنظيم, وخير ما يؤيد ما ذهبنا إليه ويعضده قوله: "(نَسَقَ) النُّونُ وَالسِّينُ وَالْقَافُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَتَابُعٍ فِي الشَّيْءِ, وَكَلَامٌ نَسَقٌ: جَاءَ عَلَى نِظَامٍ وَاحِدٍ قَدْ عُطِفَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ. وَأَصْلُهُ قَوْلُهُمْ: ثَغْرٌ نَسَقٌ، إِذَا كَانَتِ الْأَسْنَانُ مُتَنَاسِقَةً مُتَسَاوِيَةً, وَخَرَزٌ نَسَقٌ: مُنَظَّمٌ قَالَ أَبُو زُبَيْدٍ: (القيسي, 1967م, 37)

بِجِيدِ رِيمٍ كَرِيمٍ زَانَهُ نَسَقٌ ... يَكَادُ يُلْهِبُهُ الْيَاقُوتُ إِلْهَابَا " (ابن فارس, 1979م, 5/ 420).

ولم نجد في كتاب ابن سِيدة إضافةً فارقة للدلالة سوى قوله: " ونسق الْأَسْنَان: انتظامها فِي النبتة وَحسن تركيبها " (ابن سيدة, 2000م, 6/ 239), إذ أضاف إلى تفسير الدلالة؛ (حُسنَ التركيب), ولم يأتِ الزمخشري بشيء جديد في كتابه (الزمخشري, 1998م, 2/ 267), وقد سار صاحب مختار الصحاح على منهاج سابقة, واكتفى بتكرار كلام سابقيه (الرازي, 1999م, 1/ 309).

أما صاحب لسان العرب فلم يترك شاردة ولا واردة مما ذكره سابقيه إلا ذكرها في كتابه, فكان ما ذكره عن النسق جامعاً مانعاً, إذ يقول: " النَّسَقُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: مَا كَانَ عَلَى طَرِيقَةِ نِظام وَاحِدٍ، عامٌّ فِي الأَشياء، وَقَدْ نَسَّقْتُه تَنْسِيقاً؛ وَيُخَفَّفُ. ابْنُ سِيدَهْ: نَسَقَ الشَّيْءَ يَنْسُقهُ نَسْقاً ونَسَّقه نظَّمه عَلَى السَّوَاءِ، وانْتَسَق هُوَ وتَناسَق، وَالِاسْمُ النَّسَقُ، وَقَدِ انْتَسقت هَذِهِ الأَشياء بعضُها إِلَى بَعْضٍ أَي تَنَسَّقَتْ. وَالنَّحْوِيُّونَ يُسَمُّونَ حُرُوفَ الْعَطْفِ حُرُوفَ النَّسَقِ لأَن الشَّيْءَ إِذَا عطفْت عَلَيْهِ شَيْئًا بَعْدَهُ جَرى مجْرَى وَاحِدًا. وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنه قَالَ: ناسِقوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَة؛ قَالَ شَمِرٌ: مَعْنَى ناسِقوا تابِعُوا وواتِرُوا. يُقَالُ: ناسَقَ بَيْنَ الأَمرين أَيْ تَابَعَ بَيْنَهُمَا. وثَغْر نَسَق إِذَا كَانَتِ الأَسنان مُسْتَوِيَةً. ونَسَقُ الأَسنان: انْتِظَامُهَا فِي النَّبْتةِ وَحُسْنِ تَرْكِيبِهَا. والنَّسَق: الْعَطْفُ عَلَى الأَول، وَالْفِعْلُ كَالْفِعْلِ. وَثَغْرٌ نَسَق وخَرَزَ نَسَق أَي مُنْتَظِمٌ؛ قَالَ أَبو زُبَيْدٍ:

بجِيدِ رِيْمٍ كَرِيمٍ زانَهُ نَسَقٌ، ... يَكَادُ يُلْهِبُه الياقوتُ إِلْهَابَا

والتَّنْسِيقُ: التَّنْظِيمُ. والنَّسَق: مَا جَاءَ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى نِظام وَاحِدٍ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ لطَوار الحبْل إِذَا امْتَدَّ مُسْتَوِيًا: خُذْ عَلَى هَذَا النَّسَق أَيْ عَلَى هَذَا الطَّوارِ؛ وَالْكَلَامُ إِذَا كَانَ مسجَّعاً، قِيلَ: لَهُ نَسَق حَسَنٌ. ابْنُ الأَعرابي: أَنسَقَ الرجلُ إِذَا تَكَلَّمَ سَجْعًا. والنَّسَقُ: كَوَاكِبُ مُصْطَفَّةٌ خَلْفَ الثُّرَيَّا، يُقَالُ لَهَا الفُرود. وَيُقَالُ: رأَيت نَسَقاً مِنَ الرِّجَالِ وَالْمَتَاعِ أَي بعضُها إِلَى جَنْبِ بَعْضٍ؛ قَالَ الشَّاعِرُ:

مُسْتَوْسِقات عَصَباً ونَسَقا

والنَّسْق، بِالتَّسْكِينِ: مَصْدَرُ نَسَقْتُ الْكَلَامَ إِذَا عَطَفْتَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ؛ وَيُقَالُ: نَسَقْتُ بين الشيئين وناسَقْتُ " (ابن منظور, 1993م, 3/ 352_ 353), ولم نجد شيئا جديداً في كتابَي القاموس المحيط (الفيروزآبادي, 2005م, 1/ 925), وتاج العروس (الزبيدي, 26 / 418_ 419), سوى الكلام المعار المكرور.

ولعل من البديهي أن نقول: إنَّ هناك من المعاصرين مَنْ لم يأتِ بأي شيء جديد سوى اجترار كلام من سبقوه وانتساخه لفظاً ومعنى (السَّراج, 1983م, 224), غير أن الدكتور أحمد مختار عمر ذهب إلى أن التناسق والانسجام يتساوقان في الدلالة, فكلاهما يؤدي المعنى نفسه, فهو يرى أن التناسق: انسجام كلّ جزء مع بقيّة أجزائه بحيث لا يتعارض تنفيذ جانب منه مع تنفيذ بقيّة الجوانب، ولا يقوم بعضُ أجزائه عَقَبَةً في سبيل تحقيق بعض أهدافه (عمر, 2008م, 3/ 2204), وهذا الأمر إن دلَّ على شيء فإنّما يدل على أنَّ لغويي العرب قد فصّلوا القول في مفهوم التناسق وبينوا لنا ما يشتمل عليه جذر الكلمة من معانٍ عديدة تهبها مزيّة التفضيل وتحض على استعمالها دون غيرها.

الانسجام لغة: قال الخليل: "سَجَمَتِ العينُ تَسجُم سُجُوماً وهو قطران الدَّمع قلَّ أو كثُرَ، وكذلك المطرُ. ودمع ساجِمٌ ومسجُومٌ، وسَجَمته العين سَجماً، ولا يقال: أسجَمته العينُ. والسجم: الدمع" (الفراهيدي, (د.ت), 6/ 59), ولم يأت صاحب جمهرة اللغة بإضافة جديدة أو تفصيل للمعنى (ابن دريد, 1987م, 1/ 475), أما صاحب تهذيب اللغة فقد أعاد كلام الخليل, وزاد عليه ببعض التفصيل قائلا: " وَقيل السّجَمُ: نَبتٌ لَهُ وَرَقٌ مُؤَلّلُ الْأَطْرَاف, وَيُقَال: انسَجَمَ الدَّمعُ وَالْمَاء فَهُوَ مُنْسَجِمٌ إِذا انصَبّ، وسَجّمَتِ السَّحَابَةُ مَطَرَهَا تَسجِيماً، وتَسْجاماً إِذا صَبَّته " (الأزهري, 2001م, 10/ 317), وقد أعاد ابن منظور ما ذهب إليه السابقون, وفصّل في المعنى بعد ذلك, فاسمعه حين يقول: "سَجَمَ العينُ والدمعُ الماءَ يَسْجُمُ سُجُوماً وسِجاماً إِذا سَالَ وانْسَجَمَ. وأَسْجَمَتِ السَّحَابَةُ: دَامَ مَطَرُهَا كأَثْجَمَتْ؛ عَنِ ابْنِ الأَعرابي. وأَرض مَسْجومة أَي مَمْطُورَةٌ. وأَسْجَمَتِ السماءُ: صَبَّت مِثْلَ أَثْجَمَتْ. والأَسْجَمُ: الْجَمَلُ الَّذِي لَا يَرْغُو. وَبَعِيرٌ أَسْجَم: لَا يَرْغُو، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي زَيْم. والسَّجَمُ: شَجَرٌ لَهُ وَرَقٌ طَوِيلٌ مُؤَلَّلُ الأَطرافِ ذُو عَرْضٍ " (ابن منظور, 1993م, 12/ 281).

التناسق اصطلاحاً: التناسق الفني هو أن يأتي المتكلم بالكلمات من النثر والأبيات من الشعر متتاليات متلاحمات تلاحماً سليما مستحسنا لا معيبا مستهجنا أي تكون الكلمات مترابطة ومتسقة (يُنظر: طبانة, 1988م, 170), منسابة كانسياب الماء النَّمير, وكأن الألفاظ المجتمعة كلمة واحدة, وفضلاً عن ذلك فالتناسق: "هو اختيار الكلمات وتنسيقها من حيثُ الصحة والوضوح والتأثير " (وهبة, 1984م, 124), إذ إن للاختيار والتوزيع فعلا كبيرا في تناسق النص القرآني أو النثري أو الشعري, وتلاحم أجزائه وعدم تنافر ألفاظه.

ويحسن بنا أن نقول: إنَّ النسق عند ميشيل فوكو؛ علاقات تستمر وتتحول, بمعزل عن الأشياء التي تربط بينها, زد على ذلك ما يؤديه النســق من عمله على بلورة منطق التفكير الأدبي في النص, كما يحدد النسق الأبعاد والخلفيات التي تعتمدها الرؤية الفنية والنفسية للأديب أو المؤلف (يُنظر: علوش, 1985م, 211), وليس هذا وحسب وإنَّما التناسق هو " الصيغة التي تتوافر فيها وحدة من الانسجام, في صورة جميلة أخاذة تسترعي الانتباه وتريح الحواس, وتتماشى مع الذوق الرفيع, بحيث لا خلل ولا فوضى, بل تراص والتحام في فن بديع " (السلامي, 1980م, 163).

الانسجام اصطلاحاً: " هو أن يأتي كلام المتكلم شعراً من غير أن يقصد إليه، وهو يدل على قوة الطبع والغريزة " (ابن منقذ, (د.ت), 131), والأمر لا يقتصر على الشعر فقط بل على الكلام بصفة عامة, سواء أقرآناً كان أم نثراً, فمزية الكلام المنسجم وَسَمْتُهُ هو أن يأتي متحدرا كتحدر الماء المنسجم, بسهولة سبك, وعذوبة ألفاظ وسلامة تأليف, وائتلاف بين اللفظ والمعنى, حتى يكون للجملة من المنثور وللبيت من الموزون وقع في النفوس, وتأثير في القلوب ما ليس لغيره, وإن خلا من البديع, وبعد عن التصنيع (المصري, (د.ت), 430), وهناك من المحدثين من عرف الانسجام قائلا: الانسجام هو " اتساق العناصر المختلفة اتساقاً موفقاً ينتهي إلى أثر موحَّد, كاتساق الوظائف في الكائن العضوي والأنغام في الهارمونيات الموسيقية " (وهبة, 1984م, 63), وهذا الاتساق يَسم النص بمِيسم التفرد ويجعل الكلمة كالحرف الواحد والجملة كالكلمة المائزة؛ مما يجعل الناظر إليها أشبه بِمَنْ يُشاهد جبلًا من بعيد فيراه كتلة واحدة وعندما ينعم النظر يرى بنيانًا إلهيًا يضم بين دفتيه عددا لا يُستهان به من الصخور.

المقدمة

ليس من شـــك في أنّ القرآن الكريم إعجاز لغوي لا نظير له أظهر وجها مشـــرقًا للغة العربية فتن السامعين وسلب ألباب القراء وجعل اللغة العربية واسطة عقد اللغات ودرة تاجها، ومن البديهي أنْ نقول: إنَّ أحد وجوه هذا الإعجاز هو التناسـق والانسـجام في نظم الكلمات والآيات القرآنية فهي لآلئ نُظِمَت في سمط مقدس، فتمخضت عن سِفر سامق مُعجِز جعل القارئ والسامع يرغب في التزود من منهل لغة القرآن النّمير الذي لا يشوبه كدر وليس ذلك بغريب؛ إذ " إن طريقة النظم التي اتسقت بها ألفاظ القرآن، وتألفت لها حروف هذه الألفاظ، إنما هي طريقة يتوخى بها إلى أنواع من المنطق وصـــفات من اللهجة لم تكن على هذا الوجه من كلام العرب، ولكنها ظهرت فيه أولَ شـيء على لسـان النبي – صـلى الله عليه وآله وسلم –؛ فجعلت المسامع لا تنبو عن شيء من القرآن، ولا تلوي من دونه حجاب القلب، حتى لم يكن لمن يسـمعه بدٌّ من الاسـترسـال إليه والتوفر على الاصـغاء ... فإنه إنما يسـمع ضـرباً خالصـاً من الموسـيقى اللغوية في انسـجامه واطراد نسـقه واتزانه على أجزاء النفس مَقطَعاً مَقطَعاً ونبرة نبرة كأنها توقعه توقيعاً ولا تتلوه تلاوة " (الرافعي, 2005م, 147).

أنماط التناسق والانسجام في القرآن الكريم

ولعل من البديهي أن نقول: إن التناسق الفني في القرآن يقسم على أنماط عديدة, منها:

_ تناسق التعبير مع الحالة المراد تصويرها, كما في قوله تعالى: { نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ } (القرآن, ســـورة البقرة/ 223), فأنتَ ترى تعبيرًا فريدًا ونظمًا مُعجِزًا مؤتلفًا كائتلاف النغمات، وكأنَّ التعبير انصـــهر مع الحال المراد تصـــويرها في بوتقة واحدة؛ مما يجعل القارئ يتذوق الكلمات ويســـتعذبها كاستعذاب الظمآن ماءً نميرًا، فهو يَعي ما يقرأ ويهش له ويؤمن به أيّما إيمان في الوقت نفسه, فـ " الْحَرْثُ: الزَّرْعُ، وَالْحَرْثُ: الْكَسْـبُ ... وَفِي الْحَدِيثِ أَصْـدَقُ الْأَسْمَاءِ الْحَارِثُ، لِأَنَّ الْحَارِثَ هُوَ الْكَاسِـبُ، وَاحْتِرَاثُ الْمَالِ: اكْتِسَـابُهُ " (أبو حيان, 1999م, 402), فكلمة (حرث) هنا متعددة القراءات فهي تعني الزرع والكسـب في وقتٍ معا, فالمرأة كالأرض الخصـبة المنتجة؛ إذ إنها تعد " مزدرع الذرية كما أن الحرث مزدرع النبات فقد شبه ما يلقى في أرحامهم من النطف التي منها النسل بما يلقى في الأرض من البذور التي منها النبات بجامع أن كل واحد منهما مادة لما يحصـــل منه " (خان, 1992م, 1/ 449), ويمثل هذا النمط من التحليل الجمالي لتناسق الألفاظ والحالة المراد تصويرها أبسط ألوان التناسق الفني في تصوير القرآن.

وهناك نمط آخر أكثر فنية من النمط السابق, ألا وهو استقلال اللفظ الواحد _ لا العبارة الكاملة _ برسم صورة شاخصة _ لا بمجرد المساعدة على إكمال معالم صورة _.

ومن هذا قوله تعالى: {وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا } (القرآن, سورة النساء/ 72), فليس من شك في أن معنى اللفظ يدل على التبطئة والتقاعس, ولا مُشاحة في أنها تعني: التأخر عن الأمر، تقول العرب: ما بطأ بك عنا أي: ما أخرك، يقال: بطوء بطأ، وأبطأ إبطاء، وبطَّأ تبطئة بمعنى واحد, وقال مقاتل: ليبطئن أي: ليتخلفن عن الجهاد, وقال الكلبي: ليتثاقلن (يُنظر: الواحدي, 1994م, 79/2), وفضلا عن دلالة الكلمة ونظمها المعجز يتبدى لنا ما في لفظ الكلمة وأدائها اللغوي من تباطؤ وتلكؤ, يُحاكي معنى الكلمة التي من المتعذر علينا وعلى الراسخين في علم اللغة أن يجدوا لفظة أخرى أكثر تناسقا وانسجاما وَهذا المعنى.

وفضلا عن ذلك هناك العديد من الآيات التي تُشاكل هذه الآية, منها قوله تعالى: { فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (33) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (35) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ } (القرآن, سورة عبس/ 33_ 36), وبغَض النظر عن دلالة الكلمة ومؤداها, نرى في نظمها وترتيب اللفظة ووضعها في الموضع المناسب في تناسق وتناغم ما يوحي بالفزع والهول وشدة وطأة هذه الكلمة التي تعني " صيحة القيامة، وهي الصاخة لشدة صوتها تصخ الآذان " (الواحدي, 1994م, 4/ 424), فالمعنى يتبادر إلى أذهاننا ولئن لم نكن نعرف دلالته مسبقاً وهذا وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم, وعلى النقيض من ذلك نجد الإعجاز في اختيار الألفاظ لمواضعها, بما يوحي بالانشراح والدَعة, وخير دليل على ذلك قوله تعالى: { وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (38) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (39) } (القرآن, سورة عبس/ 38_ 39), فكلمة مُسفرة هنا تشي بالطمأنينة والارتياح؛ إذ تنساب كلماتها كانسياب الماء وانسجامه, وإذا علمنا أنها تعني الإضاءة والنور كقولنا: " أسفر الصبح: إذا أضاء، وكلّ مضيء فهو مسفر " (الطبري,2000م, 24 / 233), فلا ينتابنا شعور بالتعجب أو الاندهاش؛ إذ إن في نطق الكلمة وجرسها ما يحملنا على الإحساس بشعور لا يستهان به من السرور والاستبشار الذي يرد في الآية التالية.

وليس هذا وحسب وإنَّما هناك نوع من الألفاظ يرسم صورة الموضوع, ولكن لا بجرسه الذي يلقيه في الأذن, بل بظله الذي يلقيه في الخيال.

وأمثلة ذلك كثيرة منها: { خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ } (القرآن, سورة الدخان/ 47), فنحن هنا وكأن المشهد حاضر في أذهاننا بظله الذي يتجلى في خيالاتنا راسما في خلدنا صورة رجل آثم " يمْضَى به بِعَسْفٍ وَشِدةٍ(إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ) إلى وَسَطِ الجَحِيمِ " (الزجَّاج, 1988م, 4/ 428).

ويبدو أن في النظرية نمط آخر من أنماط التناسق الفني هو التقابلات الدقيقة بين الصورة التي ترسمها التعبيرات, فالقرآن الكريم ــ في الغالب ــ لا يكتفي بصورة تعبّر عن الفكرة المقصودة؛ بل تعززها برسم صورة تمثل النقيض, ترسيخاً للفكرة في ذهن المتلقي, ومن هذا قوله تعالى: { وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (27) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (28) وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ (29) وَظِلٍّ مَمْدُودٍ (30) وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ (31) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (32) لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ (33) وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ (34) إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً (35) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (36) عُرُبًا أَتْرَابًا (37) لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ (38) } (القرآن, سورة الواقعة, 27_ 38), فأنت ترى النعيم المادي وخفض العيش مُتجسّدَين في خيالك, بما تشتهيه الأنفسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ, في حين نجد ما يتنافى مع ما ورد في الآيات الآنفة الذكر, في السورة نفسها, فتأمل قوله تعالى: { وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ (41) فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ (42) وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ (43) لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ (44) إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ (45) وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ (46) وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (47) أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ (48) قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ (49) لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (50) ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ (51) لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ (52) فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (53) فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (54) فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ (55) هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ (56) } (القرآن, سورة الواقعة, 41_56), مما يحسن التنبيه إليه أنَّ الله (جلَّ في عُلاه) فتح لك أبواب الخيال على مصراعيها فأراكَ نهاية أَرَب النفس الإنسانية ومنتهى طلبها من النعيم المتَذوَّق والملموس والمحسوس والاستماع لانسكاب الماء الفرات فضلا عن لذة النظر إلى ما يبهج القلب ويؤنس النفس من حور عين وغيد أماليد, ومن ثَمَّ أغلق هذه الأبواب الذهبية؛ فوضع نصبَ عينيك عالما من الجحيم والعذاب السرمدي تاركا لك أمر انتهاج أحد السبيلين، فلئن كان أصحاب اليمين في ظل ممدود وماء مسكوب.. فأصحاب الشمال في حال مزرية بائسة غاية في السوء والاستخذاء؛ إذ إنَّهم " فِي سَمُومٍ في حر نار ينفذ في المسام وَحَمِيمٍ وماء حار متناه في الحرارة وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ من دخان أسود بهيم لا بارِدٍ وَلا كَرِيمٍ نفي لصفتي الظل عنه، يريد: أنه ظل، ولكن لا كسائر الظلال: سماه ظلا، ثم نفى عنه برد الظل وروحه ونفعه لمن يأوي إليه من أذى الحر وذلك كرمه ليمحق ما

في مدلول الظل من الاسترواح إليه, والمعنى أنه ظل حارّ ضارّ إلا أنّ للنفي في نحو هذا شأنا ليس للإثبات, وفيه تهكم بأصحاب الشأمة، وأنهم لا يستأهلون الظل البارد الكريم الذي هو لأضدادهم في الجنة " (الزمخشري, 1986م, 4/ 463).

ويجمل بنا أن نُشير في هذا النمط من التناسق إلى الإيقاع الداخلي في تعبير القرآن وطريقة بروزه في السور القصار والفواصل السريعة, ولا أدل على ذلك من قوله تعالى: { الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (5) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (6) وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (7) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (8) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (9) } (القرآن, سورة الرحمن/ 1_ 9), لعل من المفيد هنا أن نذكر عظمة هذهِ السورة المنيفة التي استهلها الرحمن بذكر اسمه العظيم، ثمّ ذكر كتابه الكريم، وعَرَّج بعدها على خَلق الإنسان وما تلاه من تعليمه إياه، وكأنَّ الله (جلّ في عُلاه) تدرّج من قمة الأهرام إلى ما هو دونه رُتبة ومترلة، مختزلًا الوجود بأسره بكلماته التامات المتسقات كاتساق نجومه وكواكبه.

ولا جَرَمَ أنَّ المتأمل في هذه الآيات يلاحظ التساوي في الوزن, والذي يغلب عليها بنظام غير نظام الشعر العربي فضلا عن اتحاد حروف التقفية تماماً بإيقاع موسيقي متحد له صلة بالوزن والقافية, ينبعث من تآلف الحروف في الكلمات وتناسق الكلمات في الجمل تناسقاً يختل عنده محاولة تغيير مواقع أي لفظ فيها (يُنظر: قطب, 2002م, 104), كيف لا وحروف القرآن نفسها قد اختيرت بحصافة إلهية ودقة جعلت جهابذة اللغة وأمراء الكلام لا يقتدرون على تغيير حرف واحد بأحسن منه أو أصوب، ومن يتعذر عليه تغيير حرف من المحال أن يستطيع تغيير كلمة أو فاصلة؛ فكلما كثرت الكلمات عددًا شق على المرء الإتيان بمثلها، وعلى الرغم من الانسجام المدهش بين هذه الآيات نجد أن كل آية مثلت جزءا في غاية الأهمية في كوكبنا، كمن وضع جوهرة كبرى في لؤلؤة أصغر منها _ بمعجزة إلهية_ ثم نظم اللآلئ في سمط؛ فتمخض ذلك الصنيع عن قلادة تسر الناظرين.

ولعل من البديهي أن نقول: إنَّ هناك أنماطا أخرى للتناسق الفني منها؛ التقابل بين صورتين حاضرتين في الخيال, إحداهما حاضرة الآن والأخرى ماضية في الزمان؛ ومن ذلك: { ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ } (القرآن, سورة الدخان/ 49), فهو عزيز كريم في قومة, وهذا الأمر موغل في القدم, أما في الوقت الحاضر فهو يذوق أشد العذاب والازدراء, وليس هذا كل ما هنالك وإنَّما هناك العديد من الآيات التي تتساوق

وَهذا النمط؛ منها قوله تعالى: { أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (77) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (78) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ } (القرآن, سورة يس/ 77_ 79), فهو الآن خصم لله يرى في نفسه القرين والند الذي من الممكن أن يجابه ربه ويشاركه في السطوة والسلطان, متناسيا ما كان عليه من نطفة ثم علقة ثم مضغة, وكل ذلك بفضل الله تعالى, ونتيجة لذلك جعل الله تعالى الصورتين متقابلتين لبيان المفارقة بين هذا الحال وذاك, فضلا عن إذا الفجائية التي استعيرت للدلالة على معنى تَرَتُّبِ الشَّيْءِ عَلَى غَيْرِ مَا يُظَنُّ أَنْ يَتَرَتَّبَ عَلَيْه وَهَذَا مَعْنًى لَمْ يُوضَعْ لَهُ حَرْفٌ. وَلَا مُفَاجَأَةَ بِالْحَقِيقَةِ هُنَا لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَفْجَأْهُ ذَلِكَ وَلَا فَجَأَ أَحَدًا (يُنظر: ابن عاشور, 1984م, 14/ 103), فهو عالم بما سيؤول إليه حال هذا الكافر العاصي المنكر لفضل ربه, ونعمائه, وفضلا عن ذلك صورة العظم الرميم المفتوت في الوقت الحالي الذي كان إنسانا ذا جاه ومنعة وسلطان في سالف الأزمان, فهي مفارقة زمنية بين حال وحال على طرفي نقيض.

ومما لا بد من قوله: إنَّ هناك نمط آخر من أنماط التناسق الفني تميزه المدة المقررة لعرض المشهد, وبقائه معروضا على الأنظار في الخيال, ومن ذلك: { اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا } (القرآن, سورة الحديد/ 20), ففي هذه الآية اختزال لحياة كاملة ببضع كلمات جمعت كل ما في الدنيا من مباهج بزخرفها وزبرجها, ثم بينت ما يؤول إليه الحال في نهاية المطاف, و" الحياة الدنيا حين تقاس بمقاييسها هي وتوزن بموازينها تبدو في العين وفي الحس أمرا عظيما هائلا, ولكنها حين تقاس بمقاييس الوجود وتوزن بميزان الآخرة تبدو شيئا زهيدا تافها, وهي هنا في هذا التصوير تبدو لعبة أطفال بالقياس إلى ما في الآخرة من جد تنتهي إليه مصائر أهلها بعد لعبة الحياة ... وينتهي شريط الحياة كلها بهذه الصورة المتحركة المأخوذة من مشاهدات البشر المألوفة.. ينتهي بمشهد الحطام! " (قطب, 1991م, 6/ 3491), وليس هذا كل ما هنالك وإنّما هناك أمثلة أخرى تسير وفق هذا النمط من التناسق الفني, كقوله تعالى: { كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْواتاً فَأَحْياكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } (القرآن, سورة البقرة/ 28), فنلاحظ ابتداء الآية بالاستفهام الذي خرج على وجه التعجب والتوبيخ؛ إذ جحدوا إحسان الله إليهم بعد أنْ أحياهم في الأرحام ثم أماتهم في الدنيا ثم أحياهم للبعث, ثم أرجعهم إليه ليفعل بهم ما يتماثل وأعمالهم, فهذه الآية اشتملت على تاريخ الإنسان بتسلسل وتتابع زمني محكم يحكي قصته من قبل

ولادته إلى أن يلاقي ربه, مختزلاً " الأزمنة الثلاثة حياة، وبرزخ، وبعث وكل وقت منها له ظرف " (الشعراوي, 1997م, 11/ 6523).

والحق أن هناك أنماطا أُخَر للتناسق الفني؛ ولعلّ انسجام الفواصل وانسيابها أول ما يلفت انتباه القارئ أو المستمع للنص القرآني, ولا نغالي إذا قلنا: إنَّ الفاصلة كانت السبب الرئيس لتشبيه القرآن بالشعر تارة _ نظراً إلى وجه الشبه بينها وَ القافية _ أو بالسحر تارة _ نتيجة للتشابه الكبير بينها وبين السجع _, وَلِذَا يتبين لنا ما للفاصلة من تأثير لا يستهان به في المتلقي؛ إذ إنَّ " التوازن بين الكلمات داخل النص القرآني يتمثل في موقع الأصوات المنسجمة المتناسقة, وكذلك موقع الكلمات التي تتماثل أعدادها وحركاتها ونهاياتها في السياق, إن هناك توازنا بين حروف الكلمات, وبين الكلمة والكلمة والجملة والجملة, وهناك توازن بين الآية والآية كذلك, كل ذلك يستجلب بسر تركيبه إعجازا لأولي النهى؛ لأنَّه ينتظم لإفاضة سيل عارم من المعاني السامية الأكثر إيحاءً, والأبلغ حجة ومنطقا في القرآن الكريم " (الداية, 2011م, 331_ 332), ومن أنماط التناسق الفني في الفواصل القرآنية قوله تعالى: { فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (19) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (20) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (21) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (22) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (23) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (24) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (25) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (26) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (27) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ (28) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (29) } (القرآن, سورة الحاقة/ 19_ 29), ففي الآيات الأولى يتراءى لنا ما يريح النفس من فواصل هي السحر الحلال في حلاوة جرسها واتساق أنغامها مع لفظها ومعناها, في حين نلحظ في الآيات الذاكرة لحال من أوتي كتابه بشماله, ما ينم عن إحساس غامر بالقنوط والتفجع والندم وفضلا عن ذلك " فيها وقفة طويلة, وحسرة مديدة, حتى يُتخيل للسامع عدم انتهائها, فالنغم اليائس واللفظ البائس والتحسر كلّ في مضي بلا غاية, وتعمل هاء السكت في الفواصل عمل الإيحاء النفسي لدى التعساء يوم القيامة, حيثُ يطول عليهم الزمن العصيب, ودليل ذلك التنغيم في الفواصل, فيتمنون كأنهم لم يحضروا, ولم تؤتى كتبهم, ولم يدروا ما حسابهم " (نجيب, 2006م, 167), وليس هذا كل ما هنالك وإنما نرى في السكون ما ينم عن النهاية السعيدة لمن أوتيَ كتابه بيمينه, والمشجية لمن أُوتي كتابه بشماله، فالسكون هنا أشبه بالنقطة التي توضع في نهاية سطر الحياة فتحدد مصير الإنسان الذي يكون إما شاكرًا وإما كفورا.

وقد يتنوع الإيقاع للفواصل لتنوع الأجواء, ومن هذا النحو: { وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا [26] إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا [27] رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا [28] } (القرآن, سورة نوح/ 26_28), فالآيات هنا لا يقتصرن على التعبير عن الدعاء بالفناء والهلاك, واستئصال شأفة الكافرين البتة, وإنَّما هناك شيء لا يستهان به من التنوع الإيقاعي وموافقته لتنوع الأجواء في الآي؛ لأنَّ موسيقى الفواصل وجرسها يَشِيان بالحسرة والغيض, فكانت الفواصل متساوقة وَالجو الذي ساد الآيات, وهو جو التحسر ونفاد العلاج, ومما مر يتبين أن للفاصلة في القرآن الكريم أهمية كبيرة في مراعاتها للمعنى والنسق الموسيقي على حد سواء, دون أن يأتي أحدهما على حساب الآخر؛ إذ " لا تفريط في الألفاظ على سبيل المعاني ولا اشتطاط بالمعاني من أجل الألفاظ ... لذلك ارتفع مستوى الفاصلة في القرآن بلاغياً ودلالياً عن مستوى السَّجْع فنيا وإنْ وافقه صوتياً " (الصغير, 2000م, 147), ولا نغالي إذا قُلنا: إنَّ السُّجَّع _ في الأغلب_ يصبون جام اهتمامهم على كيفية الاتيان بحرف مشابه في النهاية وكأن المزيّة والفضل في التقفية وما تضفيه على النص من موسيقى وأنغام تستميل السامعين وبين هذا والقرآن الكريم بون شاسع؛ نظرًا إلى اهتمام القرآن بالحرف والحركة والإيقاع واللفظ والمعنى فهو يجمع مجد الفصاحة من أطرافه مما جعله قمة شَمَّاء في كل شيءٍ.

ولا يقتصر التناسق على ما سبق وحسب بل يتعداه إلى غير ذلك من أفانين البلاغة, كالتقديم والتأخير في الألفاظ الذي يشتمل على منافع جمّة ومزيّات لا حصر لها في كتاب الله العظيم؛ فهو يعمل على جذب انتباه المتلقي وإبراز أهمية اللفظة المقدمة على أختها فضلا عن فعله المؤثر في تناسق الألفاظ وأخذ بعضها بأعناق بعض، كما أنه يُميط اللثام عن وجه وضي القسمات من وجوه الإعجاز القرآني يعرب لنا عمَّا في التقديم والتأخير من إعجاز نفسي ولفظي ومعنوي, فـ "هو بابٌ كثيرُ الفوائد، جَمُّ المحاسن، واسعُ التصرُّف، بعيدُ الغاية، لا يَزالُ يَفْتَرُّ لك عن بديعةٍ، ويُفْضي بكَ إلى لَطيفة، ولا تَزال تَرى شِعراً يروقُك مسْمَعُه، ويَلْطُف لديك موقعُه، ثم تنظرُ فتجدُ سببَ أَنْ راقكَ ولطفَ عندك، أن قُدِّم فيه شيءٌ، وحُوِّل اللفظُ عن مكانٍ إلى مكان " (الجرجاني, 1992م, 106), ومن أنماط التناسق الفني في التقديم والتأخير قوله تعالى: { وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا } (القرآن, سورة الأنبياء/ 97), فكان بالإمكان أن يُقول _ جَلَّ جَلاله _ فإذا هي أبصار الذين كفروا شاخصة, غير أنه

عمد إلى تقديم الخبر (شـاخصـة) على المبتدأ (أبصـار الذين كفروا)؛ والحق أنَّ هذا التقديم والتأخير " جاء ليحقق من خلال التبادل المكاني ما بين المبتدأ والخبر فائدة بلاغية تتمثل في تخصـيص أبصـار الذين كفروا بالشـــخوص دون غيرها " (غالب, 2008م, 160), وتنزيه الذين آمنوا من ذلك الهلع والرعب, ومجهولية المصـير, ومن بعض الشـواهد التي تؤكد هذا النمط, قوله تعالى عن ذي القرنين: { قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا } (القرآن, سـورة الكهف/ 96), وتقدير الكلام آتوني قطراً أُفْرِغ عَلَيْهِ, غير أن هذا النظم يُذهب روعة النص القرآني وحســن بيانه وانســجام الكلمات بعضــها مع بعض؛ " فالمتلقي للآية يحس بنغمها يسبح في وجدانه بقوة ذلك الأسلوب, بتقديم الأمر تبعه الإفراغ الذي يحتاج إلى قوة, وتبعه الجار والمجرور الموحي بســرعة إفراغ القِطْر " (الداية, 2011م, 361), فالتقديم والتأخير تغيير في بنية التراكيب الأســاسـية, وانزياح عن الأصــل يكسـبها حرية ودقة (يُنظر: مطلوب, 1987م, 41), تُتيح للمبدع الحاذق إمكان إظهار تفوقه وعلو كعبه والله خير الحاذقين وكلامه نَســيج وَحْده الذي لا يُلفى نظيره.

وفضــلا عن التقديم والتأخير هناك نمط آخر لا يقل أهمية عن النمط الآنف الذكر, ألا وهو: الحذف والذكر؛ ولا يخفى على الحصـيف أن للحذف والذكر في القرآن الكريم دلالات وأغراض أفصـح لنا البارئ فيها عن الدقة المتناهية في نسـج حروف القرآن وضـمائره وكلماته وبيّن لنا أن الإعجاز قد يكمن في ذكر حرف أو ضـمير وحذف الآخر وأن هذا التغيير الطفيف قد يحدث بونًا شـاسـعًا بين ما ذُكر فيه الحرف أو الضــمير أو الكلمة وما حُذِف فيه, كل ذلك يأتي متناســباً مع مقتضــى الحال الذي وردت فيه الآية, ومتناسقاً مع الألفاظ التي جمعتها الآية في بوتقة واحدة.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: { فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ } (القرآن, سورة آل عِمران/ 52).

وقوله: { وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ } (القرآن/ سورة المائدة/ 111), فلو أنعمنا النظر في الآيتين لتنبهنا إلى حذف النون في آية آل عِمران في قوله تعالى: (بِأَنَّا) وذِكرها في آية المائدة في قول ربنا الكريم: (أَنَّنَا)، فكل زيادة في مبنى القرآن الكريم تومئ إلى زيادة في المعنى واختلاف في الوقت نفسـه عمَّا شـاكلها أو كاد أنْ يشـاكلها من آيات أُخَر، وأغلب الظن " أنَّ آية المائدة لما ورد فيها التفصـيل فيما يجب الإيمان به وذلك قوله: (أن آمنوا بي وبرسـولي) فجاء على أتم

عبارة في المطلوب وأوفاها ناسب ذلك ورود (أننا) على أوفى الحالين وهو الورود على الأصل، ولما لم يقع إفصاح بهذا التفصيل في آية آل عمران حين قال تعالى: (قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله) فلم يقع هنا (وبرسوله) إيجازا للعلم به وشهادة السياق ناسب هذا الإيجاز كما ناسب الإتمام في آية المائدة الإتمام فقيل هنا: (واشهد بأنا مسلمون) وجاء كل على ما يجب ولو قدر ورود العكس لما ناسب " (ابن الزبير, (د.ت), 87), ولا جَرَمَ أنَّ للقران الكريم أسلوبه المتفرد في التعبير, إذ جاء على أرفع مستوى من النظم أعجز أهل اللغة وأمراء البيان, وجعلهم يقفون متحيرين أمام هذا السِفر المعجز فكل لفظة فيه وُضعت في موضعها المناسب, وكل جملة ارتبطت بأختها بسبب وثيق, فالحذف والزيادة يأتي لمراعاة النسق الصوتي والإيقاع, وفي الوقت نفسه يقتضي المعنى ذلك الحذف والذكر الَّذَينِ تبدَّت فيهما أمارات الإعجاز وآيات البلاغة والبيان؛ فأصبحا سببًا من الأسباب والمقوِّمات العديدة التي رفعت لواء لغة الضاد وجعلتها سيدة اللغات.

الخاتمة

في ختام هذا البحث الذي فصّلنا القولَ فيه في موضوع التناسق والانسجام في ضوء التصوير الفني في القرآن الكريم, توصلنا إلى نتائج جمَّة لعل أبرزها ما يأتي:

- إن القرآن الكريم يضم بين دفتيه أفانين من البلاغة والإعجاز وجزالة اللفظ والتعبير عن المعنى بطرق لا يعلى عليها ولا تُفتح العين على مثلها.
- يكمن الإبداع القرآني في حسن الجوار بين ألفاظ تناسقت فيه على الرغم من تنافرها في غيره، فتمخضت عن معانٍ كأنها خُلقت لهذه الكلمات المنسجمة فهي والمعنى كشخص ينظر إلى نفسه بالمرآة.
- لا يقتصر التصوير الفني على ما يرد في الآيات من صور فنية مبهرة؛ فقد تشتمل كلمة واحدة على صور فنية يتطلب شرحها تسويد صُحف.
- على الرغم من التناسق والانسجام بين حروف القرآن وكلماته وآياته تَبَدّى لنا أنَّ الكلمات المتسقة المنسابة كانسياب الماء قد تحمل في تضاعيفها إيقاعا هائلا يجعل الكلمات المقروءة أشبه بالجبال التي تعانق الغيوم في آيات العذاب والوعيد والقوة والعظمة الإلهية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

- لا جَرَمَ أنَّ حلاوة الكلام وطلاوته تستميل قلوب السامعين والقارئين وتصرف إليه وجوه فصحاء العرب وحصفائهم، ويبدو لنا أن هذا الأمر من أبرز دوافع التناسق والانسجام في كتاب الله الذي يُعدّ دواءً مسموعا لكل روح مُنصتة مؤمنة.

CONCLUSION

At the conclusion of this research, in which we spoke in detail about the topic of Consistency and harmony A study of artistic imagery in the Holy Quran, we reached many results, perhaps the most prominent of which are the following:

- The Holy Quran contains within it many forms of eloquence, miracle, eloquence of words, and expression of meaning in ways that are unparalleled.
- Quranic creativity lies in the good neighborliness between words that harmonize in it despite their dissonance in other verses, which produces for us meanings as if they were created for these harmonious words, as they are with the meaning like a person looking at himself in the mirror.
- Artistic depiction is not limited to the dazzling and wonderful artistic images found in the verses; a single word may contain artistic images that would require writing many pages to explain.
- Despite the harmony and consistency between the letters, words, and verses of the Quran, it became clear to us that the harmonious words that flow like the flow of water may carry within them a tremendous rhythm that makes the words read resemble mountains embracing the clouds in the Quranic verses that talk about torment, threat, intimidation, power, and divine greatness.
- Indeed, the sweetness and magnificence of speech attracts the hearts of listeners and readers and makes the eloquent Arabs love to read it and be happy to hear it. It seems to us that this matter is one of the most prominent motives for harmony and consistency in the Book of God, which is an audible medicine for every soul that seeks it with faith and humility.

فهرس المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

1. ابن أبي الإصبع, المصري, تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن, ت: د. حفني محمد شرف, الجمهورية العربية المتحدة, المجلس الأعلى للشئون الإسلامية, لجنة إحياء التراث الإسلامي (د. ت).
2. ابن الزبير, أحمد بن إبراهيم بن الزبير, ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل, تحقيق: عبد الغني محمد علي الفاسي, دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان, (د. ت).
3. ابن دريد, محمد بن الحسن, جمهرة اللغة, تحقيق: رمزي منير بعلبكي, ط1, دار العلم للملايين, بيروت_لبنان, 1987م.
4. ابن سِيده, علي بن إسماعيل المرسي, المحكم والمحيط الأعظم, تحقيق: عبد الحميد هنداوي, ط1, دار الكتب العلمية, بيروت_ لبنان, 2000م.
5. ابن عاشور, محمد الطاهر, تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد, الدار التونسية للنشر, تونس, 1984م.
6. ابن فارس, أحمد بن فارس بن زكرياء, مجمل اللغة, دراسة وتحقيق: د. زهير عبد المحسن سلطان, ط2, مؤسسة الرسالة, بيروت_ لبنان, 1986م.
7. ابن فارس, أحمد بن فارس بن زكرياء, معجم مقاييس اللغة, تحقيق: عبد السلام محمد هارون, دار الفكر, 1979م.
8. ابن منظور, محمد بن مكرم بن علي, لسان العرب, ط3, دار صادر, بيروت_ لبنان, 1993م.
9. ابن منقذ, أسامة, البديع في نقد الشعر, ت: د. أحمد أحمد بدوي، د. حامد عبد المجيد, وزارة الثقافة والإرشاد القومي, الإقليم الجنوبي – الإدارة العامة للثقافة, (د. ت).
10. أبو حيان, الأندلسي, البحر المحيط في التفسير, ت: صدقي محمد جميل, دار الفكر, بيروت_ لبنان, 1999م.
11. الأزهري، محمد بن أحمد, تهذيب اللغة, تحقيق: محمد عوض مرعب, ط 1, دار إحياء التراث العربي – بيروت, 2001م.
12. الجرجاني, عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد, دلائل الإعجاز في علم المعاني, , تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر, ط3, مطبعة المدني, القاهرة_ مصر, دار المدني, جدة_ السعودية, 1992م.
13. الجوهري, إسماعيل بن حماد, الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار, ط 4, دار العلم للملايين, بيروت_ لبنان, 1987م.

14. خان, محمد صديق خان بن حسن, فتحُ البيان في مقاصد القرآن, المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت, 1992م.

15. الداية, رائد مصباح, البناءات الجمالية في النص القرآني, الجامعة الإسلامية, غزة_ فلسطين, رسالة ماجستير, 2011م.

16. الرازي, محمد بن أبي بكر بن عبد القادر, مختار الصحاح, تحقيق: يوسف الشيخ محمد, ط 5, المكتبة العصرية, بيروت_ لبنان, الدار النموذجية, صيدا_ لبنان, 1999م.

17. الرافعي, مصطفى صادق, إعجاز القرآن والبلاغة النبوية, ط 8, دار الكتاب العربي, بيروت _ لبنان, 2005م.

18. الزَّبيدي, محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، تاج العروس من جواهر القاموس, تحقيق: مجموعة من المحققين, دار الهداية, (د.ت).

19. الزجاج, إبراهيم بن السري بن سهل, معاني القرآن وإعرابه, تحقيق:عبد الجليل عبده شلبي, ط1, عالم الكتب, بيروت_ لبنان, 1988م.

20. الزمخشري, أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد, أساس البلاغة, ت: محمد باسل عيون السود, ط1, دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان, 1998م.

21. الزمخشري, محمود بن عمرو بن أحمد,الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3, دار الكتاب العربي, بيروت_لبنان, 1986م.

22. السَّراج, محمد علي, اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل, ط1, دار الفكر, دمشق_ سوريا, 1983م.

23. السلامي, عمر, الإعجاز الفني في القران, مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله, تونس, 1980م.

24. الشعراوي, محمد متولي, تفسير الشعراوي, مطابع أخبار اليوم, 1997م.

25. الصغير, محمد حسن, الصوت اللغوي في القرآن, ط1, دار المؤرخ العربي, بيروت_ لبنان, 2000م.

26. طبانة, بدوي, معجم البلاغة العربية, دار المنارة للنشر والتوزيع, جدة _ السعودية, ط 3, دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع, الرياض_ السعودية, 1988م.

27. الطبري, محمد بن جرير, جامع البيان في تأويل القرآن, تحقيق: أحمد محمد شاكر, ط1, مؤسسة الرسالة, 2000م.

28. علوش, سعيد, معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة, ط1, دار الكتاب اللبناني, بيروت_ لبنان, 1985م.

29. عمر, أحمد مختار عبد الحميد, معجم اللغة العربية المعاصرة, ط1, عالم الكتب, 2008م.

30. غالب, أحمد, أسلوبية الانزياح في النص القرآني, جامعة مؤتة, أطروحة دكتوراه, 2008م.
31. الفراهيدي, الخليل بن أحمد, كتاب العين, تحقيق: د. مهدي المخزومي, د. إبراهيم السامرائي, دار ومكتبة الهلال, (د.ت).
32. الفيروزآبادي, محمد بن يعقوب, القاموس المحيط, تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة, ط 8, مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان, 2005م.
33. قطب, سيد قطب إبراهيم, التصوير الفني في القرآن, ط 16, دار الشروق, القاهرة_ مصر, 2002م.
34. قطب, سيد قطب إبراهيم, في ظلال القرآن, ط 17, دار الشروق, القاهرة_ مصر, 1991م.
35. القيسي, نوري حمودي, شعر أبي زبيد الطائي, مطبعة المعارف, بغداد_ العراق, 1967م.
36. مطلوب, أحمد, بحوث لغوية, ط1, دار الفكر, عمان, 1987م.
37. نجيب, محمد, البناء التشكيلي للفواصل القرآنية وأثره في الدلالة, جامعة أبي بكر, كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية, تلمسان _ الجزائر, 2006م.
38. الواحدي, علي بن أحمد بن محمد, الوسيط في تفسير القرآن المجيد, تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس, ط 1, دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان, 1994م.
39. وهبة, مجدي وهبة, معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب, ط 2, مكتبة لبنان, بيروت_ لبنان, 1984م.

Index of sources and references

•The Holy Quran.
1 Al-Wahidi, Ali bin Ahmed bin Muhammad, Al-Wasit in the Interpretation of the Glorious Qur'an, edited by: Sheikh Adel Ahmed Abdul Mawjoud, Sheikh Ali Muhammad Mu'awwad, Dr. Ahmed Muhammad Seera, Dr. Ahmed Abdul Ghani Al-Jamal, Dr. Abdul Rahman Awis, 1st ed., Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut-Lebanon, 1994.
2 al-Zubaidi, Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzaq, Taj al-Arus min Jawahir al-Qamus, edited by: a group of investigators, Dar al-Hidayah, (no date.(

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

3 Abu Hayyan, Al-Andalusi, Al-Bahr al-Muhit in Interpretation, trans. Sidqi Muhammad Jamil, Dar al-Fikr, Beirut, Lebanon, 1999.
4 Al-Azhari, Muhammad bin Ahmad, Tahdhib al-Lugha, edited by: Muhammad Awad Mara'b, 1st ed., Dar Ihya al-Turath al-Arabi - Beirut, 2001.
5 Al-Dayah, Raed Misbah, Aesthetic Constructions in the Qur'anic Text, Islamic University, Gaza_Palestine, Master's Thesis, 2011.
6 Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmed, The Book of the Eye, edited by: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarra'i, Dar and Library of Al-Hilal, (no date.(
7 Al-Fayruzabadi, Muhammad bin Ya'qub, Al-Qamus Al-Muhit, edited by: Heritage Investigation Office at Al-Risala Foundation, 8th ed., Al-Risala Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon, 2005.
8 al-Jawhari, Ismail bin Hammad, al-Sihah Taj al-Lugha wa Sihah al-Arabiyya, edited by: Ahmad Abdul Ghafoor Attar, 4th ed., Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut, Lebanon, 1987.
9 Al-Jurjani, Abdul Qaher bin Abdul Rahman bin Muhammad, Evidence of Miracles in the Science of Semantics, Al-Jurjani, Abdul Qaher bin Abdul Rahman bin Muhammad, edited by: Mahmoud Muhammad Shaker Abu Faher, 3rd ed., Al-Madani Press, Cairo_Egypt, Dar Al-Madani, Jeddah_Saudi Arabia, 1992.
10 Alloush, Saeed, Dictionary of Contemporary Literary Terms, 1st ed., Dar Al-Kitab Al-Lubnani, Beirut, Lebanon, 1985.
11 Al-Qaisi, Nouri Hamoudi, Poetry of Abu Zubayd Al-Ta'i, Al-Maarif Press, Baghdad, Iraq, 1967.
12 Al-Rafi'i, Mustafa Sadiq, Miracles of the Qur'an and Prophetic Eloquence, 8th ed., Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut_Lebanon, 2005.
13 Al-Razi, Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul Qader, Mukhtar Al-Sihah, edited by: Youssef Al-Sheikh Muhammad, 5th ed., Al-Maktaba Al-Asriya, Beirut_Lebanon, Al-Dar Al-Namuthajiyah, Sidon_Lebanon, 1999.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

14 Al-Sagheer, Muhammad Hassan, The Linguistic Sound in the Qur'an, 1st ed., Dar Al-Mu'arikh Al-Arabi, Beirut, Lebanon, 2000.
15 Al-Salami, Omar, The Artistic Miracle in the Qur'an, Abdul Karim bin Abdullah Institutions, Tunisia, 1980.
16 Al-Sarraj, Muhammad Ali, Al-Lubab fi Qawa'id Al-Language wa Al-A'mal Al-Literary Grammar, Morphology, Rhetoric, Prosody, Language and Proverb, 1st ed., Dar Al-Fikr, Damascus, Syria, 1983.
17 Al-Sha'rawi, Muhammad Metwally, Al-Sha'rawi's Interpretation, Akhbar Al-Yawm Printing Press, 1997.
18 al-Tabari, Muhammad bin Jarir, Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an, edited by: Ahmad Muhammad Shaker, 1st ed., al-Risalah Foundation, 2000.
19 Al-Zajjaj, Ibrahim bin Al-Sari bin Sahl, The Meanings and Syntax of the Qur'an, edited by: Abdul Jalil Abdo Shalabi, 1st ed., Alam Al-Kutub, Beirut, Lebanon, 1988.
20 Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmad, The Basis of Eloquence, edited by: Muhammad Basil Ayoun Al-Sud, 1st ed., Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut_Lebanon, 1998.
21 Al-Zamakhshari, Mahmoud bin Amr bin Ahmed, Al-Kashaf 'an Haqa'iq Ghamidh Al-Tanzil, 3rd ed., Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1986.
22 Ghaleb, Ahmed, Stylistics of Displacement in the Qur'anic Text, Mu'tah University, PhD Thesis, 2008.
23 Ibn Abi Al-Isba', Al-Masry, Tahrir Al-Tahbeer fi Sana'at Al-Shi'r wa Al-Nathr wa Bayan I'jaz Al-Quran, T: Dr. Hafni Muhammad Sharaf, United Arab Republic, Supreme Council for Islamic Affairs, Committee for the Revival of Islamic Heritage (n.d.(.
24 Ibn Al-Zubayr, Ahmad ibn Ibrahim ibn Al-Zubayr, Angel of decisive interpretation of those who are atheists and deniers in directing the similar words from the verses of the revelation, edited by: Abdul-Ghani Muhammad Ali Al-Fasi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut-Lebanon, (n.d.(.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

25 Ibn Ashur, Muhammad al-Tahir, Editing the Right Meaning and Enlightening the New Mind from the Interpretation of the Glorious Book, Tunisian House of Publishing, Tunis, 1984.
26 Ibn Duraid, Muhammad ibn Al-Hasan, Jamharat Al-Lughah, edited by: Ramzi Munir Baalbaki, 1st ed., Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut-Lebanon, 1987.
27 Ibn Faris, Ahmad ibn Faris ibn Zakariya, Dictionary of Language Standards, Investigation: Abdul Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, 1979.
28 Ibn Faris, Ahmad ibn Faris ibn Zakariya, Mujmal al-Lughah, Study and Investigation: Dr. Zuhair Abdul Mohsen Sultan, 2nd ed., Al-Risala Foundation, Beirut, Lebanon, 1986.
29 Ibn Manzur, Muhammad ibn Makram ibn Ali, Lisan al-Arab, 3rd ed., Dar Sadir, Beirut, Lebanon, 1993.
30 Ibn Munqidh, Usama, Al-Badi' in Poetry Criticism, trans. Dr. Ahmad Ahmad Badawi, Dr. Hamid Abdul Majeed, Ministry of Culture and National Guidance, Southern Region - General Administration of Culture, (n.d.(.
31 Ibn Sidah, Ali ibn Ismail Al-Mursi, Al-Muhkam wa Al-Muhit Al-A'zam, edited by: Abdul-Hamid Handawi, 1st ed., Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut-Lebanon, 2000.
32 Khan, Muhammad Siddiq Khan bin Hassan, Fath al-Bayan fi Maqasid al-Qur'an, al-Maktaba al-Asriya for Printing and Publishing, Saida - Beirut, 1992.
33 Matloub, Ahmad, Linguistic Research, 1st ed., Dar Al-Fikr, Amman, 1987.
34 Najib, Muhammad, The Formal Structure of the Qur'anic Intervals and Its Effect on Meaning, Abu Bakr University, Faculty of Arts, Humanities and Social Sciences, Tlemcen, Algeria, 2006.
35 Omar, Ahmed Mukhtar Abdel Hamid, Dictionary of Contemporary Arabic, 1st ed., Alam Al-Kutub, 2008.
36 Qutb, Sayyid Qutb Ibrahim, Artistic Imagery in the Qur'an, 16th ed., Dar Al-Shorouk, Cairo, Egypt, 2002.
37 Qutb, Sayyid Qutb Ibrahim, In the Shade of the Qur'an, 17th ed., Dar Al-Shorouk, Cairo, Egypt, 1991.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

38 Tabana, Badawi, Dictionary of Arabic Rhetoric, Dar Al-Manara for Publishing and Distribution, Jeddah, Saudi Arabia, 3rd ed., Dar Al-Rifai for Publishing, Printing and Distribution, Riyadh, Saudi Arabia, 1988.
39 Wahba, Magdy Wahba, Dictionary of Arabic Terms in Language and Literature, 2nd ed., Lebanon Library, Beirut-Lebanon, 1984.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 04 العدد 06 (20) 2024/11/15
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Consistency and harmony A study of artistic imagery in the Holy Quran (Rhetorical study)

Dr. Wisam Muhammad Abboud Al-Rubaiee
Wasit University / College of Education for Human Sciences / Arabic Language Department , Email: waboud@uowasit.edu.iq

Abstract

It is worth noting that the research deals with the subject of consistency and harmony in the Holy Quran, focusing on artistic imagery as a primary tool for achieving this consistency. The research also shows how the Holy Quran uses language with its eloquence and the science of rhetoric, its words, pronouns and letters to create an exceptional miraculous text in which the word is in consistency with the meaning in the verses in a harmony that makes them like one word. In addition, the research confirms that consistency and harmony in the Holy Quran are far removed from verbal embellishment, artistic craftsmanship and affectation in formulating phrases; because they seek to convey meanings that direct declarative language is incapable of. The Quranic message that affects hearts and minds requires an unparalleled style that engraves the recited words in the reader's heart like engraving on stone. This interaction between the word, meaning, image, message, word and psychological impact is considered one of the most prominent evidences of Quranic creativity and miracle.

Keywords: The Holy Quran,Consistency, harmony, artistic imagery, Rhetoric, Quranic miracle.